فَضَائِلُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْن

فِي تُرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام (١٠)

محمدعلي المقدادي

تمهيد:

بفضل من الله سبحانه وتعالى نواصل ما ذكرناه في الأعداد: (٣٧ إلى ٤٥) من هذه المجلة حول ما يتعلق بفضائل حرمي مكة والمدينة، اللذَيْن احتلّت فضائلهما وأحكامهما وآدابهما مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميّز بأنها الأفضل والأصحّ؛ لأنها

تصدر عن الثقل الثاني بعد التنزيل العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً لما جاء به الحديث النبويّ المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبيّ الأكرمﷺ بألفاظ عديدة لكنها متقاربة، منها: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي».[١]

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[٢]

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحيّاً وأخلاقيّاً واجتماعيّاً.، ولما سنّ لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقيته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أداؤه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجده فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أذّن لها نبيّ الله إبراهيمعليه السلام، بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به

---

١. كمال الدين، الشيخ الصدوق : ٢٣٨؛ بحار الأنوار ٢٩ : ٣٤٠؛ مسند الرضاعليه السلام، داود بن سليمان الغازي : ٢٠٣.

٢. أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسولﷺ للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف١: ٤٧ ؛ كتاب الإسلام والإيمان. و٣: ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

هذه البلاد يوم أن بث فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون..، وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب.

فقداسة الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة» وما لهما من وظائف جليلة، أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلهما محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تتركه مناسك الحج واجتماعه السنويّ الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جليلة.. وقد شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، على المستوى الفقهي والروحي والخلقي..، ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، وننشره إن شاء الله تعالى على شكل حلقات في هذه المجلة.

١٨. بقية الأماكن الشريفة المتبركة بمكة المكرمة:

وقبل أن نتعرف على تلك الأماكن المتبركة المتواجدة في مكة المكرمة أنقل لكم بعض ما أمر به أهل بيت النبوة عليهم السلام من اتّباع آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ومن خلال

ذلك نعرف الظالمين الذين خربوا تلك الآثار وصدّوا عن سبيل الله...

قال الصادق عليه السلام: «إنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد في دين الله، بهوى ولا رأي ولا مقاييس، فاتّبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنّته، فخذوا بها».

وقال الصادق عليه السلام: «أيّتها العصابة عليكم بآثار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسنّته وآثار الأئمّة الهداة من أهل البيت وسنّتهم، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ».[١]

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام في العلّة التي من أجلها كلّف الله العباد الحجّ: «أنّه جعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا، ولينزع كلّ قوم من التجارات [من بلد] إلى بلد، ولينتفع بذلك المكاري والجمّال، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله، وتعرف أخباره، ويذكر ولا ينسى».[٢]

وقال عليه السلام أيضاً في خبر الحلبي: «هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أمّ إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقال: إنه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه وآله شيء إلاّ وقد غير غير هذا».[٣]

الأول: زيارة محل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مسجداً مقابل سوق الليل

ولد النبي صلى الله عليه وآله لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة. وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل

---

١. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي ١ : ٢٥.

٢. المصدر نفسه ٥ : ٨ .

٣. جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن ٢٠ :١٠٨؛ الوسائل الباب١٢ من أبواب المزار.

عبد الله بن عبدالمطلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً، يصلي الناس فيه. وبقي بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين...[١]

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإنّ الملك قد أتاه».[٢]

... الرابع: يستحب صوم يوم مَولد النبي، ويوم مَبعثه، ويوم الغدير، ويوم دَحو الأرض؛ أما الأول: فالمشهور أنّه سابع عشر ربيع الأول.[٣]

... ومنها: صوم يوم مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، السابع عشر من ربيع الأوّل. وقول الكليني: إنه الثاني عشر، ضعيف.[٤]

... المسألة الثامنة: ومما عده بعضهم من المستحبات: إتيان بعض المواضع المتبركة بمكة، كمولد رسول الله صلى الله عليه وآله ... ولما بذل والدي العلامة ـ شكر الله مساعيه الجميلة ـ جهده الشريف في تحقيق تلك الأماكن بمكة وبيانها فنذكر هنا ترجمة ما

---

١. الكافي، الشيخ الكليني ١ : ٤٣٩.

٢. المصدر نفسه ١ : ٤٤٨.

٣. غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، الميرزا القمي ٦ : ٦٥؛ إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣؛ بحار الأنوار ١٥ : ٢٤٨؛ الدرر النجفيّة : ٦٧.

٤. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء٤ : ٥١؛ الكافي ١ : ٤٣٩.

ذكره في ذلك المقام في المناسك المكية، قال ـ طيب الله مضجعه ـ : ... ثم قال قدس سره: وفي مكة أماكن شريفة أخرى في إتيانها فضل كامل: ... ومنها: مولد النبي صلى الله عليه وآله، وهو في سوق الليل، وله قبة معروفة، وأصل موضع التولد شبيه بجوف ترس، وعليه منارة من الخشب، يستحب إتيانه، وصلاة التحية فيه، وطلب الحاجة... .[١]

وفي خبر العريضي، ركب أبي وعمومتي إلى أبي الحسن عليه السلام وقد اختلفوا في الأيام التي تصام في السنة وهو مقيم بقرية قبل مسيره إلى سر من رأى. فقال عليه السلام لهم: «جئتم تسألون عن الأيام التي تصام في السنة فقالوا: ما جئناك إلاّ لهذا. فقال عليه السلام: اليوم السابع عشر من ربيع الأول وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)...». وعن المفيد في مسار الشيعة اليوم السابع عشر من ربيع الأول كان مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يزل الصالحون من آل محمد صلى الله عليه وآله على قديم الأوقات يعظمونه ويعرفون حقه ويرعون حرمته ويتطوعون بصيامه، قال: وروي عن أئمة الهدى عليهم السلام: أنهم قالوا: «من صام يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول وهو مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كتب الله له صيام سنة».[٢]

الثاني: مسجد الأرقم، تأتيه وتصلي فيه وتدعو لمن أحببت. ومنها : إتيان مسجد الأرقم ، ويقال للدار التي هو فيها : دار الخيزران ، وفيه استتر رسول الله صلى الله عليه وآله في أول الإسلام.[٣]

مستحبات مكة المكرمة: يستحب مؤكداً للحاج، مدة بقائه بمكة المكرمة عدة

---

١. مستند الشيعة، المحقق النراقي ١٣ : ٩٥.

٢. جواهر الكلام١٧ :٩٨.

٣. الدروس، الشهيدالأول ١ : ٤٦٨.

أمور: ... إتيان مسجد الأرقم (راقم) والصلاة فيه.[١]

الثالث: منزل خديجة، وفيه ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام. وفيه نام الإمام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما تآمرت قريش على قتله

ومنها: إتيان منزل خديجة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكنه وخديجة به، وفيه ولدت أولادها منه صلّى الله عليه وآله وفيه توفّيت، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله مقيماً به حتّى هاجر، وهو الآن مسجد.[٢]

... المسألة الثامنة: ومما عده بعضهم من المستحبات: إتيان بعض المواضع المتبركة بمكة، كمولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ... ولما بذل والدي العلامة ـ شكر الله مساعيه الجميلة ـ جهده الشريف في تحقيق تلك الأماكن بمكة وبيانها فنذكر هنا ترجمة ما ذكره في ذلك المقام في المناسك المكية، قال ـ طيب الله مضجعه ـ : ... ثم قال ـ قدس سره ـ: وفي مكة أماكن شريفة أخرى في إتيانها فضل كامل: منها: دار خديجة، التي هي دار الوحي ومولد سيدة نساء العالمين، وهي في سوق الصباغين، الذي هو قرب سوق الصفا والمروة، واقعة في يمين من يمشي من الصفا إلى المروة، ولها قبة معروفة، ويتصلها مسجد، يستحب إتيانها، وصلاة التحية فيها، وطلب الحوائج والمسألة.

ومنها: مولد النبي صلى الله عليه وآله، وهو في سوق الليل، وله قبة معروفة، وأصل موضع التولد شبيه بجوف ترس، وعليه منارة من الخشب، يستحب إتيانه، وصلاة التحية فيه، وطلب الحاجة.

---

١. مناسك الحج، السيد الگلپايگاني : ١٦٨.

٢. الدروس، الشهيدالأول ١ : ٤٦٨.

ومنها: قبر خديجة ، وهو في مقابر معلاة ، قريب بانتهاء المقابر في سفح الجبل، وله قبة معروفة ، أصل القبة بيضاء وحيطانها صفراء ، وتستحب زيارتها.

وكذا زيارة آمنة أمّ الرسول صلى الله عليه وآله، وقبرها قريب من قبر خديجة في فوقه بقليل، من يمين من يصعد من مكة إلى الجبل.

وزيارة أبي طالب عليه السلام والد أميرالمؤمنين عليه السلام، وعبد المطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبرهما فوق قبر خديجة وآمنة، ويدور عليهما حائط ليس بينه وبين الجبل إلاّ حظيرة اشتهر أنه مدفن بعض الصوفية، الذي يعتقده أهل السنة.

وللحظيرة – التي دفن فيها أبو طالب وعبد المطلب – باب من يمين من يصعد من جانب قبر خديجة إلى الجبل.

وفي الجانب المقابل للباب من هذه الحظيرة حظيرة أخرى أرفع من تلك الحظيرة، وفي قبلته محراب، وفي مقابل الباب قبر أبي طالب وعبد المطّلب.

وهنا قبر آخر متصل بالحائط في يمين الباب، بعضهم يقولون: أنه قبر عبد مناف، ولكنه لم يعلم. انتهى كلامه رفع مقامه.[1]

وفي الدروس: استحباب إتيان مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الآن مسجد في زقاق يسمى زقاق المولد، وإتيان منزل خديجة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكنه وخديجة، وفيه ولدت أولادها منه، وفيه قد توفيت، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله مقيماً به حتى هاجر، وهو الآن مسجد أيضاً.[2]

...٧ـ إتيان منزل خديجة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكنه معها بعد تزوجه

---

١. مستند الشيعة، المحقق النراقي ١٣ : ٩٥.

٢. جواهر الكلام ٢٠ : ٦٩.

منها وفيه ولدت له أولادها منه، ومنهم الصديقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وتوفيت فيه، وهو الآن مسجد أيضاً فيصلي فيه ويدعو.[١]

وعن علي عليه السلام قال: «دعاني رسول الله وهو بمنزل خديجة عليها السلام ذات ليلة فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي! فما زال يمشي وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مكة حتى أتينا الكعبة وقد أنام الله تعالى كل عين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! قلت: لبيك يا رسول الله. قال: اصعد على كتفي ثم انحنى النبي فصعدت على كتفه فقلبت الأصنام على رؤوسها ونزلت وخرجنا من الكعبة حتى أتينا منزل خديجة عليها السلام فقال لي: أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم عليه السلام ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام فلما أصبح أهل مكة وجدوا الأصنام منكوسة مكبوتة على رؤوسها فقالوا ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمداً وابن عمه ثم لم يقم في الكعبة صنم...».[٢]

وأما منزل خديجة فإنه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلى فيه، وبناه على الذي هو عليه اليوم ولم يغير.[٣]

الرابع: الغار الذي في جبل حراء، وهو مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله أول مبعثه

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تواطأت اليهود على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها، ثم قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حرا. فلما صعد، صعدوا إليه، وسلوا سيوفهم، وهم سبعون رجلاً من أشد اليهود وأجلدهم وذوي النجدة

---

١. مناسك الحج، السيد الگلپايگاني : ١٦٨.

٢. الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي : ٩٧.

٣. بحارالأنوار ٢٢ : ١٦٧، نقلاً عن المنتقى في مولد المصطفى، الباب الثامن.

منهم، فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما، وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمدﷺ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه.

فلما هموا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل، وحيل بينهم وبينه فغمدوها، ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ [إلى] ذروة الجبل، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرة، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومدّ الله عزّوجلّ الجبل فانطوى عنه حتى [فرغ] رسول اللهﷺ من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره.

ثم انحدر عن الجبل وانحدروا خلفه ولحقوه وسلوا سيوفهم [عليه] ليضربوه بها، فانضم طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثم انفرج فسلوها، ثم انضم فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرة [كلما انفرج سلوها، فإذا انضم غمدوها].

فلما كان في آخر مرة وقد قارب رسول اللهﷺ القرار، سلوا سيوفهم [عليه] فانضم طرفا الجبل، وضغطهم الجبل ورضضهم، وما زال يضغطهم حتى ماتوا جميعاً.

ثم نودي: يا محمد انظر إلى خلفك وإلى من بغي بك السوء ماذا صنع بهم ربهم، فنظر فإذا طرفا الجبل [مما يليه] منضمان، فلما نظر انفرج الجبل، وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم وخروا موتى تشخب أوداجهم دماً.

وخرج رسول اللهﷺ من ذلك الموضع سالماً مكفياً مصوناً محوطاً، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئاً لك يا محمد بنصرة الله عزّوجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك [الله] إذا ظهر أمرك على جبارة أمتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب، وتسديده لإظهار دينك، وإعزازه وإكرام أوليائك وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك وثانيك، ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي (به) تسمع، وبصرك

الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بعداتك، وسيكون جمال أمتك، وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عزّوجلّ به محبيه، ويهلك به شانئيه».[١]

وروي أن جبرئيل أخرج قطعة ديباج فيه خط فقال: «إقرأ، قلت: كيف أقرأ ولست بقارئ؟ إلى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعة: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ ثم أنزل الله جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك، وأتى بالكراسي ووضع تاج على رأس محمد صلى الله عليه وآله وأعطى لواء الحمد بيده فقال: اصعد عليه واحمد الله، فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة عليها السلام فكان كلّ شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبي الله، فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة عليها السلام: وما هذا النور! قال: هذا نور النبوة قولي لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فقالت: طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت، فقال: يا خديجة إني لأجد برداً، فدثرت عليه فنام فنودي: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرْ**﴾ الآية، فقام وجعل إصبعه في اذنه وقال: الله أكبر الله أكبر، فكان كل موجود يسمعه يوافقه».[٢]

فأما حديث مجاورته صلى الله عليه وآله بحراء فمشهور، وقد ورد في الكتب الصحاح: «أنه صلى الله عليه وآله كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء

---

١. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني ١ : ٢٩٩؛ بحار الأنوار ١٧ : ٣١٣.

٢. المناقب، ابن شهرآشوب ١ : ٤٣.

في شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب وخادم لهم، فجاءه جبرئيل بالرسالة»، قال صلى الله عليه وآله: جاءني وأنا نائم بنمط فيه كتاب فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ**﴾ إلى قوله: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾...[1]

عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن مولانا الرضا، عن أبيه، صلوات الله عليهما قال: «أول سورة نزلت: ﴿**بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ – الخ، وآخر سورة نزلت: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾.

وفي رسالة النعماني قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «أول ما أنزل الله من القرآن بمكة: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ وأول ما أنزل بالمدينة سورة البقرة».[2]

عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأول ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب، ثمّ إقرأ باسم ربك، ثمّ نون، إلى أن قال: وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ إذا زلزلت، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ سورة الرعد، ثمّ سورة الرحمن، ثمّ هل أتى، إلى قوله: فهذا ما نزل بالمدينة، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً، ولا يرغب في تعلّم

---

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ١٥ : ٣٦٣ ؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد١٣: ٢٠٨.

٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي ٨ :٤٥١.

القرآن إلاّ السعداء، ولا يتعهّد قراءته إلاّ أولياء الرحمن».[١]

الخامس: جبل أبي قبيس، تأتيه تبركاً بمناسبة انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا وهو عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك سورة القمر: ﴿إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

...إن انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره وزمانه. وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة وغيرهم من أهل الملل والملحدة وزعموا أن ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلفي المغازي وناقلي الآثار وليس يمكنه أن يدعي على من خالف فيما ذكرناه علم الاضطرار وإنما يعتمد على غلطهم في الاستدلال. فما يؤمنه أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد نص على نبي من بعده وإن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطرار؟ وبم يدفع أن يكون قد حصلت له شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه ووصفناه؟ وهذا ما لا فصل فيه.[٢]

وقال الراوندي: «...كثير من تلك المعجزات لا يمكن فيها الحيل، مثل انشقاق القمر، وحديث الاستسقاء، وإطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير، وخروج الماء من بين الأصابع، والأخبار بالغائبات قبل كونها، ومجيء الشجرة ثم رجوعها إلى مكانها لا تتم الحيلة فيها. وإنما تتم الحيلة في الأجسام الخفيفة التي تحدث بالتفكك والقسر وغير ذلك، ولا يتم مثله في الشجر والجبل، لأنه لو كان لوجب أن يشاهد».[٣]

ما ظهر له صلى الله عليه وآله شاهداً على حقيّته من المعجزات السماوية،

---

١. مسند الإمام علي عليه السلام ١ : ٢٥٥.

٢. الفصول المختارة، الشيخ المفيد :٢١؛ بحار الأنوار ١٠ : ٤١٠.

٣. الخرائج والجرائح، القطب الراوندي ٣ : ١٠٣٠.

والغرايب العلوية، من انشقاق القمر، و ردّ الشمس وحبسها، وإظلال الغمامة، وظهور الشهب، ونزول الموائد والنعم من السماء، وما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى في باب جوامع المعجزات الآيات: ﴿**إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ**﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: اقتربت الساعة؛ أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق، وتكون القيامة. والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها؛ وانشق القمر، قال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقتين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه أن يعطيه ما قالوا؛ فانشق القمر فلقتين، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي:

يا فلان، يا فلان، اشهدوا». وقال ابن مسعود: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: «اشهدوا، اشهدوا».

وروي أيضاً عن ابن مسعود أنه قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر.[١]

وعن أنس: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وآله أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما، رواه عن أنس قتادة.[٢]

تفسير علي بن إبراهيم: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، قال: قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة، وقد انقضت النبوة والرسالة. قوله: ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾، فإنّ قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية،

---

١. بحار الأنوار ١٧ : ٣٤٦.

٢. المصدر نفسه ١٧ : ٣٥٠.

فدعا الله فانشق القمر بنصفين، حتى نظروا إليه، ثم الْتَأم...

أقول: رواية انشقاق القمر بنصفين بدعائه متواترة بين العامة والخاصة، فراجع تفاسيرهم. وكان قبل الهجرة بثلاث سنين.

قال الرازي في هذه الآية: المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق، ودلت الأخبار الصحاح عليه في إمكانه، لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق عليه السلام فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث امتناع الخرق والإلتيام حديث اللئام، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السماوات. إنتهى.[١]

(بحث روائي): في تفسير القمي، ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾؛ قال: اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة، وقد انقضت النبوة والرسالة. وقوله: ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾، فإنّ قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر نصفين، حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا: هذا سحر مستمر أي صحيح.

وفي أمالي الشيخ بإسناده عن عبيد الله بن علي، عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: «انشق القمر بمكة فلقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا اشهدوا».

أقول: ورد انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله في روايات الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيراً وقد تسلمه محدثوهم والعلماء من غير توقف.[٢]

...آية شق القمر بيد النبي صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة باقتراح من المشركين مما تسلمها المسلمون بلا ارتياب منهم. ويدل عليها من القرآن الكريم دلالة ظاهرة قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا**

---

١. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي ٦ : ١٧.

٢. تفسير الميزان ١٩ : ٥٩.

﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾.[١]

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: تأريخ وقوع هذه المعجزة: من الواضح أنه لا خلاف بين المفسرين ورواة الحديث حول حدوث ظاهرة شق القمر في مكة وقبل هجرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لكن الذي يستفاد من بعض الروايات هو أن حدوث هذا الأمر كان في بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وآله.

في حين يستفاد من البعض الآخر أن حدوث هذا الأمر قد وقع قرب هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وفي آخر عهده بمكة، وكان استجابة لطلب جماعة قدموا من المدينة لمعرفة الحق وأتباعه، إذ أنهم بعد رؤيتهم لهذه المعجزة آمنوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة.

ونقرأ في بعض الروايات أيضاً أن سبب اقتراح شق القمر كان من أجل المزيد من الاطمئنان بمعاجز الرسول صلى الله عليه وآله، وأنها لم تكن سحراً لأن السحر عادة يكون في الأمور الأرضية. ومع ذلك فإن قسماً من المتعصبين والمعاندين لم يؤمنوا برغم مشاهدتهم لهذا الإعجاز، وتعللوا بأنهم ينتظرون قوافل الشام واليمن، فإن أيدوا هذا الحادث ورؤيتهم له آمنوا... ومع إخبار المسافرين لهم بذلك، إلا أنهم بقوا مصرّين على الكفر، رافضين للإيمان.

والنقطة الأخيرة الجديرة بالذكر أن هذه المعجزة العظيمة والكثير من المعاجز الأخرى ذكرت في التواريخ والروايات الضعيفة مقترنة ببعض الخرافات والأساطير، مما أدى إلى حصول تشويش في أذهان العلماء بشأنها، كما في نزول قطعة من القمر إلى الأرض. لذا فإنّ من الضروري فصل هذه الخرافات وعزلها بدقة وغربلة الصحيح من غيره، حتى تبقى الحقائق بعيدة عن التشويش ومحتفظة بمقوماتها

١. المصدر نفسه ١٩ : ٦٠.

الموضوعية.[١]

وسيأتي المزيد عن انشقاق القمر في التاسع.

السادس: الغار الذي في جبل ثور، وهو الذي آوى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله حين هجرته إلى المدينة المنورة

وعنه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين، عن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثنا محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحسين بن زيد، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة، عن أمّه أمّ هاني بنت أبي طالب عليه السلام قالت: لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالهجرة وأنام علياً عليه السلام على فراشه، وسجاه ببرد حضرمي، ثم خرج فإذا وجوه قريش على بابه، فأخذ حفنة من تراب، فذرها على رؤوسهم فلم يشعر به أحد منهم، ودخل على بيتي، فلما أصبح أقبل علي وقال: «أبشري يا أم هاني فهذا جبرئيل عليه السلام يخبرني: أنّ الله عزّوجلّ قد أنجى عليّاً عليه السلام من عدوّه».

قالت: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع جناح الصبح إلى غار ثور، فكان فيه ثلثا حتى سكن عنه الطلب، ثم أرسل إلى علي عليه السلام وأمره بأمره وأداء الأمانة.[٢]

المجلس الثامن: ولما توفيت خديجة عليها السلام أشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله، وتراكمت عليه الهموم والغموم بحيث احتجب عن الناس مدة مديدة، وسمي ذلك العام عام الحزن، لأنه فقد في ذلك العام عمه أبا طالب وزوجته خديجة

---

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ١٧ : ٣٠٠.

٢. حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني ١ : ١٣٨.

في سنة واحدة بل في شهر واحد، ثم هاجر إلى الطائف شهراً ورجع إلى مكة ليقيم بها فلم يستطع، لأنّ مشركي قريش همّوا بقتله واجتمعوا في دار الندوة، واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه، واجتمعت آراؤهم على أن يهجموا عليه ليلاً ويقطعوه في فراشه، ونزل عليه جبرئيل بهذه الآية: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.[1] وأمره بالمسير إلى غار ثور ومنها إلى المدينة.

ولما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه، ويقيه بنفسه كما كان ينام على فراشه منذ أربع سنين في شعب أبي طالب، وذلك بأمر من أبي طالب عليه السلام لأنه غاية همّه حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وصيانته عن مكائد قريش، وكان يأخذ بيد علي عليه السلام ويأتيه إلى فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ويأمره بالمبيت على الفراش، ويحول النبي صلى الله عليه وآله إلى فراش آخر فكان علي عليه السلام يقول: أبتاه إني لمقتول فيقول له أبو طالب اصبرن يا بني أحجى كل حي مصيره لشعوب:

قد بذلناك والبلاء شديد * لفداء النجيب ابن النجيب

لفداء الأعز الحسب الثاقب * والباع والفناء الرحيب

أن تصبك المنون فالنبل تترى * فمصيب منها وغير مصيب

فأجاب علي عليه السلام:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد * فوالله ما قلت الذي قلت جازعا

---

١. سورة الأنفال : ٣٠.

ولكنني أحببت أن تر نصرتي * لتعلم إني لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله في نصر أحمد * نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا

والحاصل دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وقال له: «إنّ الله تعالى أوحى إليَّ أن أهجر دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور، وإنه آمرك بالمبيت على فراشي وأن يلقى شبهي عليك أو تسلم بمبيتي هناك. قال: نعم. فتبسم ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً، فكان أول من سجد لله شكراً أو أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي وأنشأ يقول:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر

فبات رسول الله في الغار آمناً * موفي وفي حفظ الإله وفي سرّ

وبت أراعهم وما يثبتونني * فقد وطنت نفسي على القتل والأسر

أردت به نصر الإله تبتلاً * وأضمرته حتى أوسد في قبري

قال صلى الله عليه وآله وسلم له: فأرقد على فراشي واشتمل بردي ثم إني أخبرك يا علي إنّ الله امتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فقد امتحنك الله يا بن أمّ، وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريبة من المحسنين...».[1]

---

١. شجرة طوبى، الحائري ١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

و* (الغار)*: الثقب العظيم في الجبل، وهو هاهنا غار ثور، جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة...[١]

الأمالي للطوسي، عن هند بن هالة، وأبي رافع، وعمّار بن ياسر ـ في ذكر اجتماع قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعزمه على الهجرة إلى المدينةـ : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: يا عليّ، إنّ الروح هبط عليَّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنّه أوحى إليّ ربّي عزّوجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي – أو قال: مضجعي – ليخفى بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل وما صانع؟

فقال عليّ عليه السلام: أوَ تسلم بمبيتي هناك يا نبيّ الله؟ قال: نعم، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته، وكان عليّ صلوات الله عليه أوّل من سجد لله شكراً ، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رفع رأسه قال له: امضِ لما أُمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومُرني بما شئت أكن فيه كمسرّتك، وأقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلاّ بالله...».[٢]

... روى الحاكم عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليٌ، وقال في ذلك شعراً:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى...».[٣]

---

١. تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي ٢ :٦٥؛ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني ٢: ٣٤٤.

٢. موسوعة الإمام علي عليه السلام : ١٦٦.

٣. السيرة النبوية، للشامي ٣ : ٢٣٣.

مستحبات مكة المكرمة: ...إتيان الغار الذي بجبل ثور، وهو الجبل الذي استتر فيه النبي صلى الله عليه وآله حين الهجرة إلى المدينة.[١]

السابع: بيت أبي طالب عليه السلام.

إنّ بيت أبي طالب عليه السلام كان عند جبل أبي قبيس، لأنّ شعب أبي طالب عليه السلام كان هناك وكان قريباً بالمسعى والمسجد الحرام. ولايخفى أنّ بيوت أبناء عبدالمطلب كبيت عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله (مكتبة مكة المكرمة الحالي) كانت في منطقة واحدة وهي وراء المسعى، بين سوق الليل وجبل أبي قبيس. وأما المصادر التي نقلت بأنّ الحجون هو الشعب (شعب أبي طالب)، فليس بصحيح، لأنه الخلط بين المقبرة والشعب.

١. مناسك الحج، السيد الگلپايگاني : ١٦٨.

ولد النبي صلّى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيـع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال؛ وروي أيضاً عند طلوع الفجـر قبـل أن يبعـث بأربعين سنة، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وكانت في مـنزل

عبد الله بن عبد المطلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار؛ وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلي الناس فيه. وبقي بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين ثم قبض عليه السّلام لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة.[١]

واجتمعت قريش إلى دار الندوة وكتبوا الصحيفة على بني هاشم لا يكلموهم ولا يبايعوهم أو يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلوه ثم أخرجوهم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فمكثوا بذلك ثلاث سنين...[٢]

(شعب أبي طالب) الشِعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب.

والشعب بالكسر: ما انفرج بين جبلين، وشعب أبي طالب معروف بمكة.[٣]

تقع دار الأرقم خلف الصفا بينها وبين شعب أبي طالب، فهي على يمين الخارج من المسجد نحو شعب أبي طالب أو بيت خديجة «عليهما السلام»، وقد رأيتها بين المسجد وبين مكان مولد النبي صلى الله عليه وآله الذي يعرف اليوم بمكتبة مكة. ثم أزالوها مع الجبل المتصل بالصفا...[٤]

علي، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لما توفى أبوطالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك فيها ناصر،

---

١. الكافي، الكليني ١ : ٤٣٩؛ الوافى، الفيض الكاشاني ٣ : ٧٢٢.

٢. روضة الواعظين، الفتال النيشابوري : ٥٣.

٣. مرآة العقول، العلامة المجلسي ٥ : ١٧٣.

٤. جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، الشيخ علي الكوراني ١ : ٣٣٧.

وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه.[١]

قال علي بن الحسين عليه السلام: «كان أبو طالب يضرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ويقيه بنفسه، فلما حضرته الوفاة وقد قويت دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلت كلمته، إلاّ أنّ قريشاً على عداوتها وحسدها فاجتمعوا إلى أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف. قال: وما النصف منه؟ قالوا: ليكف عنا ونكف عنه فلا يكلمنا ولا نكلمه ولا يقاتلنا ولا نقاتله، لأنّ هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء وأنبتت البغضاء...».[٢]

الثامن: مقبرة الشهداء بفخّ

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، شهيد فخّ. وقد قام في المدينة في خلافة موسى الهادي واستشهد بفخّ ــ موضع أو بئر على فرسخ من مكّة ـ ولم يعرف من أئمتنا عليهم السلام حديث ظاهر في قدحه، بل وردت روايات كثيرة تدل على تقديسه وتقديس قيامه نذكرها من كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني:

١ـ ما رواه بسنده، عن زيد بن علي، قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فخّ فصلّى بأصحابه صلاة الجنازة، ثمّ قال: يقتل هيهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة».

---

١. الكافي ١ : ٦٥٩.

٢. روضة الواعظين : ٥٤.

٢ـ ما رواه بسنده، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «مرَّ النبي صلى الله عليه وآله بفخّ فنزل فصلّى ركعة، فلمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلمّا انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لمّا رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله. قال: نزل عليّ جبرئيل لمّا صلّيت الركعة الأولى فقال: يا محمد، إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان. وأجر الشهيد معه أجر شهيدين».

٣ـ ما رواه بسنده، عن النضر بن قرواش، قال: أكريت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلمّا ارتحلنا من بطن مرّ قال لي: «يا نضر، إذا انتهيت إلى فخّ فأعلمني... فتوضأ وصلّى ثمّ ركب فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً، أفهو من مناسك الحج؟ قال: لا، ولكن يقتل هيهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة».

٤ـ ما رواه بسنده، عن إبراهيم بن إسحاق القطّان، قال: سمعت الحسين بن علي، ويحيى بن عبد الله يقولان:

«ما خرجنا حتّى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر عليه السلام فأمرنا بالخروج».

٥ـ ما رواه عن جماعة، قالوا: جاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين، فلم يتكلم أحد منهم بشيء إلاّ موسى بن جعفر عليه السلام، فقال له: «هذا رأس الحسين؟ قال: نعم، إنّا لله وإنا إليه راجعون. مضى والله مسلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. ما كان في أهل بيته مثله. فلم يجيبوه بشيء». ولم يكن خروجه للدعوة إلى نفسه بل كان يدعو إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، نظير ما صنعه زيد في دعوته.

٦ـ فروى أبو الفرج أيضاً بسنده، عن أرطاة، قال: لمّا كانت بيعة الحسين بن

علي صاحب فخّ قال: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله والعدل في الرعية والقسم بالسويّة...

هذا. ولكن في أسناد الروايات ضعف، ومؤلف الكتاب من بني مروان ينتهي نسبه إلى مروان الحمار، وفي المذهب زيدي.[١]

بعض أصحابنا، عن محمد بن حسان، عن محمد بن زنجويه، عن عبد الله بن الحكم الأرمني، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال: حدثنا عبد الله بن المفضل مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخّ واحتوى على المدينة دعا موسى بن جعفر إلى البيعة فأتاه فقال له يا بن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودعه فقال له أبوالحسن موسى بن جعفر حين ودعه: «يا بن عم إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون شركاً وإنا لله وإنا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة». ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السّلام.

بيان: فأجد الضراب، أمر من الجودة، والضراب القتال. أحتسبكم، أطلب الأجر في مصيبتكم. والعصبة محركة يقال لقوم الرجل الذين يتعصبون له ومن بيان لضمير المفعول البارز في أحتسبكم.[٢]

قال دعبل بن علي الخزاعي رحمة الله عليه من قصيدة طويلة:

---

١. دراسات في ولاية الفقيه...، الشيخ حسينعلي المنتظري ١ : ٦٠٧.

٢. الوافي، الفيض الكاشاني ٢ : ١٧١ نقلاً عن الكافي.

فأين الألى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الأطراف متفرقات

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا * وهو خير سادات وخير حماة

أفاطم قوُمي يا ابنة الخير فاندبي * نجوم سماوات بأرض فلات

قبور بكوفان وأخرى بطيبة * وأخرى بفخٍ نالها صلواتي

وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمّنها الرحمن في الغرفات...[1]

... فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ سأل هذا الطاغي (أبو جعفر المنصور الدوانيقي) أبا جعفر عليه السلام أيضاً فأجابه بما أجابه خلفه الصادق عليه السلام مع زيادة كما يجيء في حديث الصيحة. فقلت: نعم، طويل عريض شديد، طويل بحسب المدة والزمان، عريض بحسب المساكن والبلدان، شديد بحسب القوة والسلطان. فلا تزالون في مهلة من أمركم هو السلطنة وفسحة من دنياكم، حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام. وحينئذ تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم في الأرض ناصر ولا في السماء عاذر.

قال بعض الأفاضل: كأنه إشارة إلى المقتولين بفخّ في ذي الحجة الحرام، وفخّ من الحرم بين تنعيم ومكة.

وقال الأمين الأسترآبادي: يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل في ليلة واحدة كثيراً من السادات. ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قرب مكة انتهى.

ونظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: «إنّ هؤلاء أخافوني وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى

---

١ . روضة الواعظين، الفتال النيشابوري : ٢٢١.

يكونوا أذل من فَرْم الأمة»؛ الفرم بالفتح والسكون، خرقة الحيض.

وما يجيء في حديث الناس يوم القيامة عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ ذكره أذن في هلاكه بني أمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيام»، ويفهم من جميع ذلك أنه لا يلزم أن يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل (فعرفت أنه قد حفظ الحديث) فيكف من إصابة دمائنا خوفاً من زوال ملكه...[١]

أخبرني علي بن العباس المقانعي، قال: حدثني علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم المقري، قال: حدثنا الحسن بن علي الأسدي. قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسين بن المفضل العطار، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال:

«مرّ النبي صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله. قال: نزل علي جبريل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين».[٢]

ونزل الصادق عليه السلام في رواحه إلى الحج من المحمل بفخ وتوضأ وصلى ثم ركب؛ فقيل له: هذا من الحج؟ قال: «لا ولكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الجنة».

وأخبر أيضا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بشهادته لما خرج قال له: «يا بن

---

١. شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني ١١ : ٣١٦.

٢. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الاصفهاني : ٢٩٠.

العم إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فسّاق يظهرون إيماناً، ويسرون شركاً وإنا لله وإنا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة». ولقد قتل في يوم التروية ثامن من ذي الحجة ستمائة نفر من السادات وآل أبي طالب ومواليهم، وإلى هؤلاء أشار دعبل بقوله: (وأخرى بفخ نالها صلوات). وكان ذلك في خلافة الهادي رابع خلفاء بني العباس.

قال الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: «وما وقعت وقعة بعد وقعة الطف أعظم علينا من محاربة فخ، ولما قتل الحسين بن علي صاحب فخ سمعت نياح الجن عليه من أول الليل إلى الصباح على مياه غطفان». والسبب في خروجه إنّ الهادي ولي على المدينة رجلاً من ولد عمر بن الخطاب اسمه عمر بن العزيز بن عبدالله بن عمر فضيق على السادات والهاشميين وآل أبي طالب ومواليهم، وكان يؤذيهم بكل ما يستطيع حتى جرى الأمر بأن ضرب الحسن بن محمد بن عبد الله المحض أحد سادات بني الحسن مائتي سوطاً لأمر، وضرب رجلين من خواصه ثم جعل الحبال في أعناقهم، وطيف بهم في المدينة مكشفي الظهور ليفضحهم وأشاع في الناس بأنه وجدهم على شراب فجاء الحسين بن علي صاحب فخ إلى العمري وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك إن تضربهم فلم تطوف بهم فأمر العمري بهم فردهم وحبسهم، ثم ضمن له الحسين وكفل له فأخرجهم من الحبس فغاب الحسن بن محمد فبلغ ذلك العمري فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد الله بن الحسن فأغلظ لهما وتهددهما وقال لتأتياني به، أو لأحبسنكما فإنّ له ثلاثة أيام لم يحضر العرض وكان اللعين يطلب بني هاشم في كل يوم بالعرض عليه ليقف على أحوالهم وشؤونهم قال: فتضاحك الحسين في وجه العمري وقال: أنت مغضب يا أبا حفص؟ فقال له العمري: أتهزء بي وتخاطبني بكنيتي فقال له: قد كان أبو بكر وعمر هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية

فقال له آخر: قولك أشر من أوله فإنما أدخلتك إلي لتفاخرني وتؤذيني ثم حلف العمري إنه لا يخلي سبيله أو يجيئه بالحسن بن محمد في باقي يومه وليلته، وإنه إن لم يجئ به ليضربن الحسين ألف سوط وحلف إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته فخرج الحسين من عنده ووجه إلى الحسن بن محمد، وقال: يا بن عمي قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق فأمض حيث أحببت فقال الحسن: لا والله يا بن عمي بل أجيء معك الساعة حتى أضع يدي في يده فقال الحسين: لا والله ما كان الله ليطلع علي وأنا جاء، وإلى محمد صلى الله عليه وآله وهو خصيمي وحجيجي في أمرك لعلّ اللهَ إن يَقِيَناَ شرّه.

ثم وجه الحسين إلى بني هاشم فاجتمعوا ستة وعشرون رجلاً من ولد علي وعشرة نفر من الحاج ونفر من الموالي فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبيﷺ، وقال للمؤذن: أذن بحي على خير العمل، فلمّا نظر المؤذن إلى السيف في يده أذن بها وسمعه العمري فأحس بالشر ودهش وركب بغلته وهرب من المدينة، فصلّى الحسين بالناس الصبح ودعى بالشهود العدول الذي كان العمري أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن إليه فقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلاّ والله خرجت من يميني ومما علي.

ثم خطب الحسين بعد صلاته فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله أدعو إلى سنّة رسول الله، أيها الناس: أتطالبون آثار رسول الله في الحجر والعود؟ تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه، فأتاه الناس وبايعوه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه، والرضا من آل محمد؛ فبلغ ذلك حماد البربري وكان على مسلحة السلطان بالمدينة في السلاح، ومعه مائتين من الجند وجاء العمري ومعه أناس كثيرون حتى وافوا باب المجلس فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى بن عبد الله بن الحسن وفي يده السيف، فضربه على جبينه وعليه البيضة

والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار مخ رأسه، وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا، وأقام الحسين بن علي وأصحابه يتجهزون بالمدينة أحد عشر يوماً وفرق ما كان في بيت المال وهي سبعون ألفاً على الناس، وكان يقول لهم: أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد وعلى أن نعمل بينكم بكتاب الله وسنة نبيه، والعدل في الرعية والقسمة بالسوية وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فإن نحن وفيناكم وفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم. ثم خرج الحسين وأصحابه لست بقين من ذي القعدة إلى مكة وأستخلف على المدينة رجل من خزاعة، وبلغ ذلك إلى الخليفة الهادي وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيت الخليفة، منهم سليمان بن أبي جعفر عمّ الهادي ومحمد بن سليمان والعباس بن محمد وموسى وإسماعيل أبناء عيسى الدوانيقي ومبارك التركي ومبارك هذا قاتل مع الحسين بالمدينة أشد القتال إلى منتصف النهار ثم أنهزم. وقيل إنّ مباركا أرسل إلى الحسين يقول له: والله لإن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر علي من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة فبيتني فإني منهزم عنك فوجه إليه الحسين قوماً فلما دنوا صاحوا وكبروا فانهزم التركي هو وأصحابه.

ثم أمر الخليفة فرجع وعاد في جيشه والتحق بهؤلاء وهم قد ساروا بجماعة وسلاحهم من البصرة لخوف الطريق، فكتب الهادي إليهم بتولية الحرب، فلما قرب الحسين وأصحابه من مكة وصاروا (بفخ وبلدح) تلقياهم الجيش من المسودة ـ يعني بني العباس ـ فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح. فعرض العباس بن محمد على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء.

قال الراوي: لما أن لقي الحسين المسودة أقعد رجلاً على جمله، معه سيف يلوح والحسين بن علي يملي عليه حرفاً حرفاً يقول ناد فنادى يا معشر المسودة هذا

الحسين بن رسول الله، وابن عمه يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله فأمر موسى بن عيسى تبعية العسكر فصار محمد بن سليمان في الميمنة وموسى في الميسرة وسليمان بن أبي جعفر والعباس ابن محمد في القلب، وكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين، وبقي الحسين في عدد يسير وجعل يقاتل أشد القتال حتى أثخن بالجراح...[١]

وحكي عن محمد بن سليمان العباسي وهو الذي قاتل الحسين بن علي الشهيد بفخ: لما احتضر لقن الشهادة فكان يقول بدل الشهادة:

ألا ليت أمّي لم تلدْني ولم أكن * لقيت حسيناً يوم فخٍّ ولا حسن.[٢]

التاسع: إنشقاق القمر

لقد طلب المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الثامنة للبعثة عندما كان مع علي عليه السلام في شعب أبي طالب أن يريهم آية، فدعا الله سبحانه وتعالى فانشقّ القمر نصفين حتى نظروا إليه ثم التأم. لكنّ قريشاً استمرّت في كفرها فقالوا: هذا سحر مستمر! فأنزل تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾.

وقد وصف السيد المرتضى ذلك الحديث بالمتواتر.

وأجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه، حتى رأى أهالي مكّة حراء بينهما، إذ أصبح القمر فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على جبل آخر. وقالوا: انشقّ

---

١. شجرة طوبى، الشيخ محمدمهدي الحائري ١ : ١٦٩.

٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ٢ : ٣٢١.

القمر مرّتين.

وحادثة انشقاق القمر من الوقائع الخطيرة في حياة الإنسان الدينيّة تبيّن العظمة الإلهية من جهة، والتعصّب الجاهلي من الجهة الأُخرى. وهل يُسْلم الكافرون اليوم لو انشقّ القمر لهم مرّة أُخرى وتعصّبهم غالب عليهم؟[1]

وبهذا الإسناد، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «انشق القمر بمكة فلقتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا اشهدوا بهذا».[2]

قال العلاّمة المجلسي قدس سره: وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة، منهم عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمر، وعليه جماعة من المفسرين إلاّ ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال: معناه وسينشق القمر، وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضاً البلخي، وهذا لا يصح، لأنّ المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه، ولأن اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه، ومن طعن في ذلك بأنه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك، على أنّ الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجو من آية وعلامة، فيكون مثل

انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه، وإنما ذكر سبحانه ﴿**اقتربت الساعة**﴾، مع ﴿**انشق القمر**﴾، لأنّ انشقاقه من علامة نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله،

---

١. سيرة الإمام علي عليه السلام ١ : .

٢. الأمالي، الشيخ الطوسي : ٣٤١.

ونبوته وزمانه من أشراط الساعة. ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾، هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش، وإنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها، والانقياد لصحتها عناداً وحسداً ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾، أي قوي شديد يعلو على كل سحر، وهو من إمرار الحبل وهو شدة فتله، واستمر الشئ: إذا قوي واستحكم، وقيل: معناه ذاهب مضمحل لا يبقى، وقال المفسرون: لما انشق القمر قال مشركوا قريش: سحرنا محمد، فقال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾، عن التصديق والايمان بها، قال الزجاج: وفي هذا دلالة على أن ذلك قد كان ووقع.

وأقول: ولأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الاعجاز، وإنما يحتاج إلى الآية المعجزة في الدنيا، ليستدل الناس بها على صحة النبوة، ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة، ولأنه سبحانه قال: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾، وفي وقت الالجاء لا يقولون للمعجز: إنه سحر.

وقال الرازي: المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق، ودلت الأخبار على حدوث الانشقاق، وفي الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة، قالوا: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله انشقاق القمر معجزة، فسأل ربه فشقه ، وقول بعض المفسرين: المراد سينشق بعيد ولا معنى له لأن من منع ذلك وهو الطبيعي يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن وجوزه لا حاجة إلى التأويل، وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل، فلو وقع لعم وجه الأرض، فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر، فنقول: إن النبي صلى الله عليه وآله لما كان يتحدى بالقرآن وكانوا يقولون: إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه وكان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر، وأما المؤرخون تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون،

وهم لما وقع الأمر قالوا: بأنه مثل خسوف القمر وظهور شيء في الجوّ على شكل نصف القمر في موضع آخر، فلذا تركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث امتناع الخرق والالتيام حديث اللئام، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السماوات، ثم قال: وأما كون الانشقاق آية للساعة فلأن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء وانفطارها وكذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز خراب العالم انتهى.

وقال القاضي في الشفاء: أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوع الانشقاق، وروى البخاري، بإسناده عن أبي معمر، عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اشهدوا».

وفي رواية مجاهد: ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله، وفي بعض طرق الأعمش: بمنى، ورواه أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال: حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر، ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة، وزاد: فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة، فقال رجل منهم: إنّ محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا، فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك. وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه، وقال: فقال أبو جهل: هذا سحر، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك أم لا، فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً، فقالوا (يعني الكفار): هذا سحر مستمر. ورواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله.

وقد رواه غير ابن مسعود، منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وجبير

بن مطعم وعلي، فقال علي عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبي: «انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله».

وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وآله أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما، رواه عن أنس قتادة، وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه: أراهم القمر مرتين انشقاقه، فنزلت: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد، وابن ابنه جبير بن محمد، ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ورواه عن ابن عمر مجاهد، ورواه عن حذيفة أبو عبدالرحمن السلمي، ومسلم بن أبي عمران الأزدي، وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة، والآية مصرحة، فلا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض، إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة ولم يروه ولو نقل إلينا من لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين، وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحابة أو جبال، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلاّ المدعون لعلمها، وآية القمر كانت ليلاً، والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب، وقطع التصرف، ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلاّ من رصد ذلك، ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد، وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر، وكثيراً ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها انتهى.

تفسير علي بن إبراهيم: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾ ، قال: قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة، قوله: ﴿**وانشق**

القمر﴾، فإنّ قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا إليه، ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر، أي صحيح، وروي أيضاً في قوله: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، قال: خروج القائم عليه السلام.

حدثنا حبيب بن الحسن بن أبان الآجري، قال: حدثني محمد بن هشام، عن محمد قال: حدثني يونس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبيﷺ: ما من نبي إلاّ وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قد فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبيﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا: يعود كما كان؟ فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه، فأمره فانشق، فسجد النبيﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا فقالوا: يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، إلى آخر السورة.

تفسير الإمام العسكريعليه السلام، الإحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في احتجاج النبيﷺ على قريش إنّ الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلاً، وإلاّ فالعذاب نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد، وينال به السعادة، فهو لا يقطعه عن تلك السعادة

ولا يبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن، فهو ينظر أباه لايصال ابنه إلى

السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم، فانظر نحو السماء، فنظر أكنافها فإذا أبوابها مفتحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم حتى تدنو منهم، حتى وجدوا حرها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا ترو عنكم فإن الله لا يهلككم بها، وإنما أظهرها عبرة، ثم نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان في كل منكم من بعد، وبعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون».[1]

العاشر: قبر خديجة، وهو في مقابر معلاة، قريب بانتهاء المقابر في سفح الجبل، وله قبة معروفة، أصل القبة بيضاء وحيطانها صفراء، وتستحب زيارتها

الحادي عشر: زيارة عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله، في مقبرة المعلا

---

١ . بحار الأنوار ١٧ : ٣٤٨ـ٣٥٣.

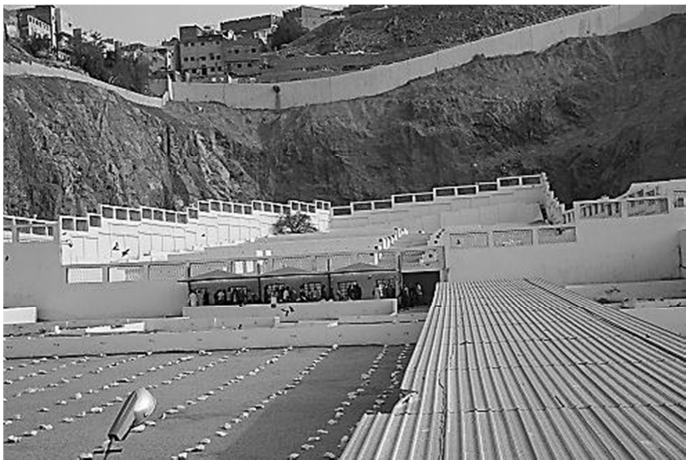

الثاني عشر: زيارة أبي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وآله ، و والد الإمام علي عليه السلام ، في مقبرة المعلا

ذكرت لهذه المقبرة أسماء، منها: مقبرة أبي طالب، ومنها: مقبرة الحجون... وعن أبي جعفر قال: كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» قبة بالحجون من أدم، فأقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى انتهى إلى القبة، ومعه أم سلمة، وميمونة زوجتاه.[1]

... قاله صلى الله عليه وآله «وهل ترك عقيل لنا من دار؟»، أي ما ترك لنا داراً حين فتح مكة. فقد مضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عند قبة رسول الله، وكان معه أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما، وقيل: يا رسول الله! ألا تنزل منزلك من الشعب؟ فقال: «وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟»، وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل

---

١. المصدر نفسه ٢٢ : ٦٥.

رسول الله صلّى الله عليه وآله منزل إخوتـه. والرجـال والنسـاء بمكـة. فقيـل: يـا رسول الله! فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك، فقال: «لاأدخل البيوت! فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي المسجد من الحجون لكل صلاة.[١]

مسألة: يستحب زيارة سلمان الفارسي رضي الله عنه بالمنقول وزيارة نواب الإمام المنتظر عليه السلام كعثمان بن سعيد والسمري؛ وكذا يستحب زيارة المـؤمنين. روى محمد بن أحمد بن يحيى في الصحيح قال: مشيت مع ابـن بـلال إلى قـبر محمـد بـن إسماعيل بن بزيع قال: فقال لي علي بن بلال: قال صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام من أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية يضع يده وقرأ إنا أنزلناه سبع مرات أمن من الفزع الأكبر.

وقال أبو الحسن عليه السلام: «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي إخوانه يكتب له ثواب زيارتنا ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالحي إخوانـه يكتـب لـه ثـواب صلتنا».[٢]

يستحب زيارة المقابر، لقوله صلى الله عليه وآله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبـور فزوروهـا فإنها تذكركم الموت».

وقال الرضا عليه السلام: «من أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية يضـع يـده وقـرأ ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ سبع مرات أمن من الفزع الأكبر».[٣]

... وأما كيفية زيارتهم فلم يرد فيها خبر على الخصوص، ويجوز زيارتهم بما ورد في زيارة ساير المؤمنين، ويجوز تخصيصهم بالخطاب بما جرى على اللسان، مـن

---

١. انظر الخبر في «إمتاع الأسماع» للمقريزي المؤرخ ١ : ٣٨١.

٢. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي ١ :٤٠٤.

٣. نهاية الأحكام، العلامة الحلي ٢ : ٢٩٢.

ذكر فضلهم، والتوسل والاستشفاع بهم، وبآبائهم الطاهرين عليهم السلام. وكذا يستحب زيارة المراقد المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وذي الكفل ويونس وغيرهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذا يستحب زيارة كل من يعلم فضله وعلوّ شأنه ومرقده ورمسه من أفاضل صحابة النبي صلى الله عليه وآله كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وجابر الأنصاري. وكذا أفاضل أصحاب كلّ من الأئمة عليهم السلام المعلوم حالهم من كتب رجال الشيعة، كميثم التمار ورشيد الهجري وقنبر وحجر بن عدي وزرارة ومحمد بن مسلم وبريد وأبي بصير والفضيل بن يسار وأمثالهم مع العلم بموضع قبرهم. وكذا المشاهير من محدثي الشيعة وعلمائهم، الحافظين لآثار الأئمة الطاهرين وعلومهم، كالمفيد، والشيخ الطوسي، والسيدين الجليلين المرتضى والرضي، والعلاّمة الحلّي وغيرهم رضي الله عنهم. ومقابر قم مملوءة من الأفاضل والمحدثين، وتعظيمهم من تعظيم الدين، وإكرامهم من إكرام الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.[1]

١. بحار الأنوار ٩٩ : ٢٧٧.